

تحرير المرأة

« اعداء الحرية -- تغيير المبادئ -- الماضي والحاضر !! »

ان الكاتب الذي لم يكن عنده اقل خبرة وحنكة بامور التحرير ومعرفة بالمسائل الاجتماعية فلا يدري كيف يملك قياد يراعه يخرج نفسه ويقع في مأزق ضيقة لا يعرف كيف يتخلص منها

اني اعرف انه يوجد كثيرون من اعداء الحرية ومنهم الذين يعدون رفع الحجاب كفراً بالدين وامراً مشيناً : ولكني لم اكن اعرف انه يوجد كتاب يغيرون مبادئهم ويخلطون في الشؤون الاجتماعية : بل لم اكن انتظر ان يكون حضرة الاستاذ عمر المنفلوطي من هذا القبيل فيغير خطته على هذا الشكل الغريب !

فن كان يعرف او ينتظر ان مثله الذي طالما نشر مبادئ الحرية وترنم بذكر الغربيين حتى بلغ في المغالاة الى حد غير مألوف يصبح الآن وقد نسي او تناسى ما كتبه ويقوم يريد قتل الحرية التي كان يطلبها للمرأة فما اسرع نسيانه وما اغرب اطواره !!

جاء بقطعة مقتضبة اجهد نفسه في كتابتها وجعل يتحامى بالشرع والدين ولكنه لم يقرن قوله ببرهان فهو كغيره من اعداء الحرية وانصار العبودية والاستبداد الذين قامت قياتهم لهذا السبب ولم يكن نصيبهم الا الخذلان لان الدين براء من تلك المفتريات منزّه عن الابطال ويخال لي انه لم يفقه المعنى جيداً من طلب رفع الحجاب واعطاء

المرأة حريتها وحقوقها او انه قرأ مقالتي معكوسة فقلب الحقيقة رأساً على عقب : وهو لو افصح لفكره المجال قليلاً وامعن النظر في نقط الموضوع ونزه نفسه عن الاغراض لوجد اني لم اترك فيه شيئاً لناقد او معترض وكفى نفسه مؤونة ذلك الاعتراض الذي اخرجته من حيث لا يشعر

وها انا اسرد هنا بعض اقواله المتناقضة من عدة مقالات سبق

نشرها واترك الحكم فيها للقراء الكرام : —

فهو اول من انتقد الحجاب في مقالته (رد على رد) صحيفة ٢١٦

بالعدد الثاني السنة الثانية حيث قال بالحرف الواحد : « انهم وضعوا المرأة تحت اقدامهم وحجبوها في بيوتهم فصغرت نفسها وبقيت لا قدرة لها على عمل من الاعمال المنزلية ولا شأن من شؤون التربية » وهذا تصريح بضرر الحجاب لا يقبل التأويل

ثم عاد يناقض نفسه بالصحيفة ٢٧٥ من العدد الماضي قائلاً :

« متى يارجال الغد هذا التهاون كفى ما كان واخرصوا على البقية

الباقية وضاعفوا الحجاب » !!

أوليس هو الذي كان يحضّر الشبان المصريين على تزوج الاوريات حيث قال : « فمن هنا يا حضرة الفاضلة ويا حضرات الفاضلات يجب على شبان مصر ان يتزوجوا بالاوريات لكي تقتبس منهن هذه التربية الصحيحة النافعة لبلادنا » صحيفة ١٤٧ بالعدد الخامس الصفحة الثانية

أليس من المضحك ان يصرّح بذلك ثم يقول بالعدد الماضي « قاتل الله الغرض وكفانا شر المدنية الغربية المسماة عند قوم بالتقدم والارتقاء » !!

إذا كنت تخشى ذلك وتجاهر بأن الغربية لا تبقى أمينة على ولاء زوجها فكيف صرحت بوجوب تزوج المصريين بالاوربيات وأيت على نفسك الاقتناع بأقوال وبراهين أولئك السيدات اللواتي خطأنك في هذه المسألة ولتذكر ابنت احدهن عارضتك بقولها : هل يرضيه ان تكون والدته ابنته أجنبية ؟ فجوابتها « نعم يرضيه ذلك اذا وجد مطلوباته الجنس عندها فهو مضطر الى الاقتران بها غير ناظر الى اختلاف المشارب والطبائع » صحيفة ٢٦٢ العدد العاشر السنة الثانية

فقل لي بحقك ما معنى ذلك هل كنت تنتظر ان ترى تلك الاوربية مع ما هي عليه من التمسك بمبادئها تكون متحجبة تقضي النهار داخل البيت تضيق عليها المذاهب ! ! عجباً ، كنت تنادي بالمدينة الغربية وتعجب بالاوربيات حتى اوجبت الزواج منهن غير ناظر الى اختلاف مشاربهن وطبائعهن ثم تشنع عليهن وتقول ان المدنية الغربية ذاعية الى الفساد

ليدهشني ان صاحب تلك المبادئ والافكار التي كانت تدل على حب الحرية والرفق يكون هو ناشر هاته المقالة ويقول بضرورة الحجاب !! كدت لا اصدق ذلك بعد ان عرفنا مبدأه الذي طالما صرح به على صفحات هذه المجلة ولا أعلم كيف غير خطته فجأة

كلنا راغب في تقدم المرأة ورفع شأنها حتى ترتقي الامة وتكون في مصاف العالم المتقدم وليس غرضنا من رفع الحجاب تقليد الغربيات تقليداً أعمى يعود علينا بالضرر من حيث نريد النفع : ولا نقول دعوها

تجول في الاسواق وتمدو في الطرقات تطالب بالانتخاب وتنادي
بالدستور.... كلاً فهذا ليس الغرض من رفع الحجاب وتحريم المرأة
بل انما نريد اصلاح تلك النقائص والقضاء على بقايا البدع القديمة وليعلم
حضرة المفضل ان الأدب والكمال من الخصال الطبيعية في المرأة ولا بد
للحجاب او السفور في ذلك كما شرحت في رسالتي السابقة . ولعل صديقي
أغفل قراءة ذلك وهو لو علم ان من الفضائح والمنكرات ما يرتكب تحت
ستار ذاك الحجاب وفي جملتها (الزار) — واضنه يخجل ان ينسب ذلك
للدين ايضاً — لعاد على نفسه باللائمة وعده شر البدع واكبر السخافات
ونحن الآن في عصر المدنية التي قضت على الاباطيل فتداعت اركان
العبودية والاستبداد وأن للمرأة ان تسترد حقها المسلوب كما ذكر ضمن
مقالته التي نشرها تحت عنوان (الرجل والمرأة — الحرية والتعليم) حيث
قال : « فيا أيها الرجال ألم يوجد في قلوبكم ذرة من الشفقة والحنان على المرأة
التي عليها ادارة أشغالكم وتدير بيوتكم وتربية اولادكم. ألم يرق قوادكم
وتعطوها ما لها من الحقوق حتى لا تنسب اليكم سلب حقوقها » صحيفة
٢٤٥ العدد التاسع السنة الثانية

فان تلك الشفقة والحنان منك ايها المناادي بهما في الرجال ام ان
تلك المرأة التي كنت تشير الى رحمتها واعطائها حريتها وحقوقها ليست
هي هذه المرأة التي تتكلم عنها الآن وتريد تصفيدها بقيود العبودية
واغلال الاستبداد ! ام أنت لم تفقه لقول الشاعر الحكيم
لا تته عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

او ما معنى ان يقوم (شاب حيران) يريد الزواج بواحدة تموز
خمس صفات او قل (معجزات) لا زيادة ولا نقصان فكيف يتيسر
لهذا الحيران ان يجد المطلوبه (وقتاتك) مقضي عليها بالحجاب المؤبد
ومن اين يعرف منها واحدة من هاته الخصال التي يطلبها وهو لا يراها
ولم يسمع منها حديثاً ! ! لعمرى ان ذلك سحر مبین

أولست أنت القائل في موضع آخر بالعدد السادس صحيفة ١٤٢
ما نصه : « أفهل سكت فيكم نبض الرحمة ايها الوالدون أفلا يناديكم صوت
الحق ان تعطوا المرأة حق الاختيار كما للرجل فهي تنتخب شريك حياتها
كيف تشاء . . . الخ » أليس هذا ايضاً تصریح برفع الحجاب وهو دليل
قاطع لا يقبل التأويل والا فليفسر لنا حضرة العلامة كيف يكون ذلك
الاختيار بين الزوجين أن كان هناك حجاب وما معنى اعطاء المرأة حق
الانتخاب الذي أشار اليه وهي منزوية تحت السجوف ؟

واذا كان المرحوم قاسم بك امين قال ولم يفعل فذلك لأن الاجل
للأسف لم يمهل وهو كان يعلم ان مثل هذه الامنية لا تنال دفعة واحدة
بل يلزم الوصول اليها تدريجياً كما أشار في مقدمة كتابه (تحرير المرأة)
حيث قال :

« ويرى المطلع على ما اكتبه اني لست ممن يطمع في تحقيق آماله
« في وقت قريب لأن تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شؤونها مما
« لا يسهل تحقيقه وانما يظهر اثر العاملين فيه ببطء : الى ان قال : وما
« نحن فيه اليوم ليس في الطاقة البشرية تغييره في الحال . وليس من

« العار علينا اننا وجدنا في مثل هذه الحالة لأن كل عصر لا يسأل الا
 « عن عمله . وانما العار ان نطن في أنفسنا الكمال وننكر تقائنا وندعي
 « ان عوائدنا هي أحسن العوائد في كل زمان ومكان الخ » .
 بيد انه فتح لنا الباب وأرشدنا اليه فوجدناه ونحن اذا قلنا الآن فانما
 نعمل بما تقول دون انتظار لاننا اذا انتظرنا بعضنا البعض فحال ان نصل
 الى درجة الرقي المطلوبة

ومن الامور الغريبة انتقاد الذين يسرون الى الامام وينفضون
 غبار الحمول وينبذون غياهب الجهالة بل ومن المضحك ان يقال ان انتقاد
 هؤلاء وتبسيط هم النابذين ليس الا نصح مبين ! ! ولا أدري بأي وجه
 حق يوجه كلمة عار لذلك الزوج الذي يخرج مع زوجته سافرة كأن
 من يرتقي في المبادئ والمدنية ويخلع رداء الاباطيل والسفاسف يأتي أمراً
 فرياً ! ! وهو رأي غريب وأغرب منه تأويل المسائل وقلب حقائقها فيدعي
 ان طلب الاصلاح ينسب الفساد وان السفور يقضي على العفاف

ولا ادري على اي نظرية بنى هذا الاعتقاد الفاسد اللهم الا تلك الرواية
 الوهمية التي جاء بها حجة (بان الغريبة تقول لزوجها لأي شيء يقع منه انها
 تاركة اياه لتذهب مع حبيبها فلان الخ) ولا أفهم كيف سمح له
 ضميره بان يستشهد بخرافة كهذه ولا من اين سمعها اللهم الا ان تكون
 تلك الغريبة من فاسدات الاخلاق وبائعات الأعراض فكفى انها رواية
 فاسدة برهنت على ان معارضته مبنية على اوهام باطلة لأن المرأة المترية
 العالية الشرف ارفع من ان تبدأني الى التشبه ببنات الأسواق والساقطات

من رعاى الطرق وفاسدات التربية اللواتي لا يعرفن معنى الشرف والبطهارة
وان الامم التي يقع فيها فساد فذلك راجع لنقص في التربية وسوء في الاخلاق
وكان الاجدر بحضرة العلامة ان يكون اكثر حرصاً على قلمه ويراجع
ما كتبه فيما سبق وسجله على نفسه قبل ان يخط حرفاً من هذه المتالة .
ولعمري انها مقالة (سيئة الحظ) كسابقاتها اذ انه مهما ناقش في الموضوع
وتحمس لأجله لا يجد له نصيراً او سميماً خصوصاً وان معظم فتيات
وسيدات هذا العصر اللواتي نلن من التعلم والرفق حظاً كبيراً قد تركن
الحجاب من زمن ويستحيل ان يرجعن الى الشيء المتروك المنبوذ وقد
جاءت مقالاته متأخرة لأوانها وهيئات ان يكون لها تأثير في نفوسهن بعد
ان نبغن وتقدمن الى الامام ومحال ان يرجعن الى الوراء او ينظرن اليه
ولكن أبى يراعى الا ان يظهر مكنونات باطنك باجلى برهان
وافصح عبارة ، وها وقد وضع الصبح وحصحص الحق وظهر بان تلك
الطنطنة الماضية لم تكن الا ظواهر اللهم الا اذا كانت (حيرتك) قد
انتهت الآن ورأيت ان الزواج بالاوروبيات بعيد النوال . اذ كيف يمكن
الحصول على زوجة اوروية ترضخ تحت حكم حجابك وترضى بهذا
التضييق وهن حريصات على مبادئهن حرصهن على الحياة . وهذه
مقالتك الأخيرة اعظم دليل على انك عدلت عن فكرك السابق فانعم
بها من مقالة اشاحت اللثام عن ذلك الماضي ومحت عنه ذلك الطلاء الباطل
واني لأعجب من كاتب يكتب لا لغرض المنفعة الحقيقية بل حباً في
الظهور فيجري على سنة الذين يقولون (خالف تعرف) ولكنه للأسف

لم يكن بصيراً في امره فكتب عدة مواضيع وعاد يناقضها كأنه صدى نفسه يجاوبه ولا يبعد ان يغير خطته مرة ثانية وكفى ان تكون هذه المرة درساً له فيتبع الحق ويقطع جبل الباطل ان الباطل كان زهوقاً

ص ١

مسألة المرأة

تشبث بي صديق يطلب اليّ ان اكتب رسالة في مسألة المرأة فاذعنت وجعلت اسأله من اي الابواب في الموضوع انفذ حتى اذا دلني جئت برسالتني هذه حكماً بين متناظرين في مجلة الجنس اللطيف القراء وما كنت لأقف موقف الحكم لولا ان احد هذين المتناظرين الادييين اقامني عند ذلك وابى عليّ الا ان ابدى الرأي الحق فيما بينهما والرأي الحق في جانب صاحبي هذا فماذا اقول بعده وماذا اردد من الكلام والبراهين التي طالما تناولها قلبي المرة بعد المرة وطالعتها عينايا ووعاها قلبي من اول ما تباحث الادباء والمفكرون في مسألة المرأة

كم نوقشت في مسألة الحجاب والسفور . كم نوقشت في مسألة جهل المرأة وعلمها حتى اصبحت من بعد كل هذا ارى انه من العبث ان احرك يراعي رغبة في اتياع هؤلاء الناس الذين ما برحوا يقولون بصلاحية الحجاب . الذين يقولون ان الحجاب لا يقف سداً منيعاً بين المرأة والتربية المثلى او الذين يقولون ان الحجاب ليس سبب تأخرنا . وانه ليس العلة القتالة في العائلة المصرية فانه ترك المرأة عندنا مثال الجبن والخمول